الفصل الثالث

- تعريف الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي.
- أثر معاهدة الحديبية داخل الجزيرة العربية كنوع من الدبلوماسية لرسول الله ﷺ.
- العلاقات العامة الدولية والدبلوماسية في العصر الحديث:

أولاً: الدبلوماسية الشعبية.

ثانيًا: الدبلوماسية الثقافية.

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي:

كلمة دبلوماسية جاءت من أصل يوناني وهي في اللغة اليونانية القديمة يقصد بها الوثيقة الرسمية المطوية مرتين والصادرة عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع الإغريقي القديم(١)، وفي رأي فريق أحد من المفكرين والشارحين لهذا المعنى أن هذه الكلمة كان يقصد بها في اللغة اليونانية القديمة لدى الكتاب الإغريق، مثل شيسترون، خطاب التقديم واستعملها الكاتب الإغريقي بلوتارك *PLVTARQUE* للتعبير عن التصاريح والامتيازات التي كان يمنحها القاضي أو الحاكم وفي اللغة الإغريقية الحديثة يقصد بها الشهادات أو خطابات الاعتماد المالية ويلاحظ البعض أن المعاني السابقة مازالت لا علامة بالاستعمال الحديث لكلمة الدبلوماسية وذلك لأن الممثل الدبلوماسي عند اعتماده من قبل الدولة التي يمثل لديها دولته أو وزير خارجيتها أو أوراق اعتماده وهذه الأوراق تكون بمثابة خطاب تقديم له من قبل رئيس دولته إلى رئيس الدولة التي يعتمد فيها، ومن ناحية أخرى يمكن أن تعد هذه الأوراق بعد قبولها من الدولة المقدمة إليها مصدر المركز القانوني الذي يتمتع به الممثل الدبلوماسي طبقًا للقانون الدولي لأنه ابتداء من هذا التاريخ حسب إحدى النظريات يبدأ الممثل الدبلوماسي في التمتع بهذا المركز القانوني(٢).

---

(١) *HAROLD NICOLSON, Diplammacy, 1945, p.23.*

(٢) عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٤، ص ٣، ٤.

أصل كلمة دبلوماسية (DIPLOMACY)" يوناني فهي مشتقة من كلمة دبلوس أو دبلون/ DIPLOUN DIPTOOS أي طوى أو ثنى، أو شيء مزدوج أو مطوي أو ذو شقين.

وعلى مر العصور، انتشرت الكلمة وتطورت فنشأت عنها كلمات ومفاهيم أخرى ككلمة دبلوم/ (DIPLOMA/DIPLOME) ومصطلح الدبلوماسية.

في عهد الإمبراطورية الرومكانية، كانت جميع جوازات السفر ورخص المرور وقوائم المسافرين والبضائع التي تمر عبر طرق الإمبراطورية تختم على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين ومخيطين سويا بطريقة خاصة وكان يطلق عليها "دبلومات". واتسعت كلمة دبلوم حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية كانت تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية. ثم انتقلت بعدها الكلمة إلى اللاتينية واللغات الأوربية ثم اللغة العربية.

وجاء الاستخدام اللاتيني لكلمة دبلوم ليعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها والميزات الممنوحة إليه والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم كقصد تقديمه وحسن استقباله أو تيسير انتقاله بين الأقاليم المختلفة.

من أكثر التعريفات شيوعا عن الدبلوماسية هي أنها فن التفاوض بين ممثلي الجماعات أو الدول. والدبلوماسية الدولية، تعني بإدارة العلاقات الدولية من خلال

وساطة الدبلوماسيين المحترفين فيما يتعلق غالبا بقضايا تحقيق السلام وقضايا التجارة والحرب والاقتصاد والثقافة والبيئة وحقوق الإنسان.

تعرف المراسم في المجال الدبلوماسي بأنها: فن الالتزام بالقواعد المرسومة للسلوك في المناسبات الدبلوماسية المختلفة بكل دقة وعناية والتمسك بها والحرص عليها باعتبارها حقا لدولة الممثل الدبلوماسي لا لشخصه.

تعتبر العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية هي اللغات الست الرسمية المستخدمة والمعترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة، فغالبا ما تكون هذه اللغات متوفرة على السواء في جميع اجتماعاتها وأوساطها، أما على صعيد مراسلاتها مع البعثات الدبلوماسية، فهي عادة تصاغ باللغتين الإنجليزية أو الفرنسية إضافة إلى اللغة المحلية للدولة التي يتم مراسلتها.

والدبلوماسية هي عملية الاتصال بين مجموعات من البشر، وقد تحولت هذه المجموعة البشرية إلى إطار سياسي وقانوني أخذ شكل الدولة، وبعبارة أخرى تحول هؤلاء البشر من التفكير الفردي في إطار الانعزال إلى التفكير الجماعي والاتصال ببعضهم البعض بالسلوك الذي يتسم بسمات معينة تبعد بهم عن طابع الفظاظة والغلظة والجفوة والوحشية والأنانية وتجعلهم أعضاء في مجتمع يتعامل أفراده مع بعضهم البعض بأسلوب راق أو ما أصبح يطلق عليه بأسلوب حضاري *CIVILIZED WAY* وهذا الأسلوب الحضاري في التعامل بين أبناء المجتمع الواحد هو ما أصبح يعرف بالأصول المرعية وآداب التعامل، وبعبارة أخرى أنه البروتوكول أو الإتيكيت

أو آداب السلوك، هذا البروتوكول عندما ينقل من داخل المجتمع إلى خارجه في التعامل بين الدول بعضها البعض يصبح الأمر في نطاق التعامل الدبلوماسي من هنا فإن الارتباط وثيق بين العمل الدبلوماسي في أساليبه، ومناهجه وأدواته والتعبير عنه(١).

ولقد اختلف أساتذة القانون الدولي خاصة منهم من اهتم بدراسة العلاقات الدبلوماسية في تحديد معنى الدبلوماسية وذهبوا في ذلك مذاهب شتى يسودها الغموض حتى أن بعضهم وصف هذه الكلمة بالتعاسة(٢)، ولذلك سوف تقوم بعرض **بعض تعريفات الدبلوماسية وهي:**

من الكتاب من يقصد بالدبلوماسية فن توحيد العلاقات الدولية ومنهم من يستعملها في بيان الأشخاص الذين يتولون الإشراف على العلاقات الدولية في كل دولة.

يعرف ساتو: الدبلوماسية بأنها الذكاء والخبرة اللازمان لتوجيه العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة، وفي بعض الأحيان تمتد لتشمل العلاقات بين هذه الحكومات مع الدول غير المستقلة، وبعبارة أخرى مختصرة يقصد بالدبلوماسية توجيه علاقات الدول بوسائل سلمية.

ومن المختصين والفقهاء من يعرف الدبلوماسية بأنها :"علم العلاقات والمصالح المتبادلة للدول أو فن التوفيق بين مصالح الشعوب أو علم ومن المفاوضات.

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية، بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، مرجع سابق، ص٢٢.

(٢) عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، مرجع سابق، ص٤.

وهناك من يرى أن للدبلوماسية ثلاث معان كما وضح ذلك الأستاذ ريفيير فيرى أنه يقصد بها علم أو فن تمثل الدول أو المفاوضات، وقد تعني الدبلوماسية مجموعة الأشخاص القائمين بالوظيفة الدبلوماسية، سواء منهم من يعمل في وزارة الخارجية أو في الخارج، وأخيرًا قد نطلق على الدبلوماسية على الوظيفة أو المهمة الدبلوماسية ذاتها.

نجد من خلال عرض هذه التعريفات هناك شبه اتفاق على أن كلمة الدبلوماسية تتركز على الوظيفة الدبلوماسية والأشخاص الذين يتولون هذه الوظيفة.

ويرى د/ عبد العزيز محمد سرحان أن هناك تطور تاريخي للوظيفة الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي.

تطور العلاقات الدبلوماسية عند العرب:

ركزت الدبلوماسية في العصر الجاهلي على ممارسة التجارة ومرور قوافلها من الشام في الشمال حيث توجد إمبراطورية الروم إلى اليمين في الجنوب وذلك في رحلتي الشتاء والصيف وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وكان العرب الجاهليون يعقدون المخالفات لتأمين هذه التجارة. وكان الاتصال بشعوب القبائل المجاورة هو الأساس في الحفاظ على هذه التجارة.

لـذلك نجـد أن لمكـة مكانـة مرتفعـة في قلـوب أهـل القبائـل المجـاورة، وكـان اللقـاءات التي تعقد في أسـواق عكـاظ وذي المجـاز أشبه بمـؤتمرات القمـة[١]. وكـان رؤساء القبائل يعقدون الهدنة مع بعضهم، وكان هناك أمور يتم دراستها فيما بينهم في تجمعاتهم داخل هذه الأسواق التي كانت تعتمد عليها القبائل في تجارتها كنشاط اقتصادي يتم فيه تبادل السلع والمنتجات الاقتصادية.

والدبلوماسية قديمة قدم الإنسان والشعوب ذاتها وأيضًا الاستاذ (ردسلوب) يشير إلى أن الدبلوماسية قديمة مثلا قدم المجتمعات الإنسانية.

ويشـير هارولـد نيكوسـون مـن أنـه في مفهومهـا الـذي يعـني التوجيـه المـنظم للعلاقات بين مجموعة من الأفراد ومجموعة أخرى أجنبية عنها فإن الدبلوماسية تعد قديمة قدم التـاريخ ذاتـه وأنـه لابد حتى في مراحل مـا قبل التـاريخ من أن تشعر الجماعة حتى ولو كانت متوحشة بالرغبة في التفاوض.

التطور الذي مرت به الدبلوماسية:

الدبلوماسية عرفتها المجتمعات البدائية كانت دبلوماسية غير دائمة بمعنى أن الشعوب كانت ترسل وتستقبل البعثات الدبلوماسية كلما كانت هناك مشكلة قانونيـة أو مسـألة تهمهـا، وإذا انتهـى حـل هـذه المشكلة أو المسـألة عـاد المبعـوث إلى جماعته دون أن يكون هناك من يمثل هذه الجماعة ويقيم بصفة دائمة على إقليم الجماعة الأخرى[٢].

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مرجع سابق، ص٤٣.
(٢) عبد العزيز محمد سحران، مرجع سابق، ص١١.

يرجع ذلك إلى درجة التطور الذي بلغها المجتمع الدولي في هذه العصور حيث لم يكن هناك من المصالح المشتركة ما يقتضي إنشاء علاقات دبلوماسية دائمة.

وما يهمنا الآن أن نقف قليلاً أمام هذه الصورة الأولى للعلاقات الدبلوماسية كما كانت مطبقة لدى الإغريق والشعوب التي تلتها حتى نصل إلى ظهور العلاقات الدبلوماسية الدائمة.

يمكن القول بأن هذه الوظيفة الدبلوماسية قد ازدهرت عند اليونان وذلك بالرغم من أنهم لم يعرفوا أن نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة حسب الرأي الراجح والسبب الذي جعل للوظيفة الدبلوماسية أهمية بالغة لدى اليونان يرجع إلى النظام السياسي الذي ساد الحضارة الإغريقية الذي كان يقوم على أساس نظام المدينة التي تعد النواة الأولى لظهور الدولة في شكلها الحديث فكل مدينة لها رعاياها وإقليمها ورؤساؤها السياسيون ونظامها القانوني والسياسي وكل مدينة تتمتع باستقلال تام أمام المدن الأخرى.

وأيا كان التعليل الذي يشير إليه الكتاب بخصوص انعدام الدبلوماسية الدائمة في العصر الإغريقي فإن القواعد القانونية التي عرفتها الدبلوماسية في هذا العصر تعد من الأهمية بمكان في دراسة القانون الدبلوماسي وإذا نظرنا نجد أن **هناك بعض الخصائص وهي:**

١- عدم خضوع الممثل الدبلوماسي للقانون والقضاء الداخلي في الدولة التي يوفد إليها وهذا مبدأ كان متأصلا إلى حد كبير.

٢- كان إرسال البعثات الدبلوماسية في نظر الإغريق من الحقوق الأساسية للمدينة ويقابله على عاتق المدن الأخرى الالتزام بضرورة استقبال هذه البعثات فلا يحق لأي منها أن ترفض الدخول في علاقات دبلوماسية مع المدن الأخرى.

٣- تبادل البعثات الدبلوماسية في العصر الإغريقي لم يكن قاصرًا على البعثات التي ترسل لدى الرؤساء بالمدن الإغريقية بل أيضا القائمة بين المجالس النيابية التي تمثل الإرادة الشعبية.

٤- كان من المحرم على الممثل الدبلوماسي أن يقبل هدية من الدولة والمدينة التي يوفد إليها في مهمة دبلوماسية.

٥- كان عدم التعرض لشخص الممثل الدبلوماسي مبدأ معروفا ومطبقا في القانون الدبلوماسي في عهد الإغريق(١).

الدبلوماسية عند الرومان:

يجمع الكتاب على نمو وتطور العلاقات والوظيفة الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي في العصر اليوناني والروماني أيضا، وذهب فريق من العلماء إلى القول بأن الرومان بالرغم من اعتدادهم بأنفسهم وتعاليمهم في مواجهة الشعوب الأخرى إلاَّ أن هذه الظاهرة لا يتطرق إليها الشك لم تحل بين إتباعهم عادة إرسال واستقبال البعثات الدبلوماسية.

---

(١) المرجع السابق نفسه ١٣، ١٤.

ويذهب فريق آخر من الشراح مثل السير سيسيل هورست إلى القول نظرًا لعمومية الإمبراطورية الرومانية حتى أنها كادت تكون الوحدة السياسية الوحيدة في العالم التي يتهيمن على الشعوب والأقطار الأخرى ومحت الوحدات السياسية الأخرى المستقلة التي تجمع أوصاف الدولة.

ويلزم هنا عدم الخلط بين نظام التمثيل الدبلوماسي وبين النظام الاستعماري الذي يؤدي إلى تمثيل الإمبراطورية أي الدولة المستعمرة على إقليم الدولة الخاضعة للاستعمار ومجموع ممثلي المقاطعات التي كانت تخضع للإمبراطورية الرومانية.

ويؤكد الأستاذ أدموند وولسن الذي يرى أن الإمبراطورية الرومانية لم تعرف الدبلوماسية المعاصرة وأن هذه الدبلوماسية ما كان يتصور وجودها خلال الإمبراطورية الرومانية وذلك لأن روما لم تلجأ إلى المفاوضات بل كانت روما تصدر الأوامر وتفرض شروطها وكانت تصدر القوانين وتعرض على ما سواها من أقاليم الخضوع للقوانين، وهذا الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصدق(١).

وهناك من يرى أن الإمبراطورية الرومانية عندما شعرت بالضعف الحربي وأنها لم تعد قادرة على السيطرة على الشعوب الأخرى بقوة السلاح وهو العصر الذي بدأ منه تفكك الإمبراطورية الرومانية وظهور وحدات سياسية أخرى في المجتمع الدولي فإن الدبلوماسية والعلاقات الدبلوماسية والقانون الدبلوماسي وجد كل منهما أسباب وجوده.

---

(١) نفس المرجع ص١٤.

وهذا ما حدث بالفعل في إيطاليا بعد تحريرها من السيطرة الرومانية ونشأت الجمهوريات الإيطالية العديدة داخل شبه الجزيرة الإيطالية.

وهناك من يرى أنه حتى قبل حصول التفكك في داخل الإمبراطورية الرومانية شعرت هذه الإمبراطورية الهرمة التي كانت في طريقها للاضمحلال بأهمية الوظيفة الدبلوماسية من أجل كسب الشعوب التي كانت مازالت خاضعة لسيطرتها.

إذن العصر الروماني كان يمثل عصر ركود بالنسبة للدبلوماسية السياسية بين الدول في ذلك الوقت.

ولأنه في نهاية العصر الإمبراطوري وعندما وجدت وحدات سياسية أخرى مستقلة نما الاتجاه الذي بدأ في العصر الإغريقي الخاص بإسناد الوظيفة الدبلوماسية إلى أفراد تخصصوا في الشئون الدولية وبذلك بدأ ظهور الدبلوماسية المحترفة.

أثر معاهدة الحديبية داخل الجزيرة العربية:

من هذه المواقف معاهدة الحديبية التي عقدت بين النبي ﷺ وقريش في السنة السادسة من الهجرة فإن المتأمل في نتيجتها لا يدخله أدنى ريب في أنه ﷺ كان أوسع القوم فكرا وأبعدهم نظرا وأسدهم رأيا، وأسماهم سياسة وكياسة، إذا لم يعرف التاريخ معاهدة أثمرت أطيب الثمرات على خلاف ما كان يبدو فيها – مثل معاهدة الحديبية، فقد كانت من أعظم الوسائل إلى إظهار دين الله وتطبيقه في الجزيرة العربية.

وذلك أن النبي ﷺ أراد زيارة البيت الحرام، فخرج مع ألف وأربعمائة من المهاجرين والأنصار فلما وصل إلى الحديبية (موضع قرب مكة) أبت قريش أن يدخل مكة على غير إرادتهم، وأبى ﷺ إلاَّ أن يزور على رغم كل مقاومة فتفاوض الفريقان **وانتهت المفاوضة بعقد معاهدة على النحو الآتي:**

١- وضع الحرب بين المسلمين وقريش عشر سنوات.

٢- من جاء المسلمين من قريش يردونه إليهم ومن جاء قريشا من المسلمين لا يلزمون رده.

٣- يرجع النبي ﷺ من غير زيارة هذا العام ثم يأتي العام المقبل فيدخل مكة بأصحابه بعد أن تخليها له قريش ثلاثة أيام فيقيم بها هذه المدة، ليس مع أصحابه من السلاح غير القوس والسيف في القراب.

٤- من أراد أن يدخل في عهد محمد من قريش دخل فيه ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.

فأغرب المسلمين من هذه المعاهدة همٌّ عظيم ودخلهم كرب شديد لأنهم رأوا فيها إجحافا بحقوقهم وغضًا من شأنهم وقالوا: كيف نرد إليهم من جاءنا مسلما ولا يردون إلينا من جاءهم مرتدًا؟ فقال ﷺ :

"إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم فرددناه إليهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا".

وكان حزن المسلمين لصدهم عن الطواف بليغا وثارت ثائرة عمر بن الخطاب على المعاهدة، واحتج عليها احتجاجا شديدا، وتكلم كلاما عنيفا غيرة على الإسلام والمسلمين ولكن الأيام أثبتت بعد نظر النبي ﷺ إذ كانت هذه المعاهدة أساسا متينا، وركنا ركينا لرأي عام قوي يؤيده الإسلام ويدعو إليه(١).

ومع ذلك أنه بعد عقد المعاهدة اختلط المسلمون بقرابتهم وصحابتهم من أهل مكة وأخذوا يقصون عليهم من أحوال النبي ﷺ ومعجزاته، وحسن سيرته وجميل طريقته، وسمو عقيدته، ويوضحون لهم مقاصد الإسلام الباهرة، ووسائله الطاهرة وشرائعه الظاهرة، واتجاهاته النيرة، فخالطت بشاشته قلوبهم وقذف الله نوره فيها فبادر كثير منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة وازداد الآخرون ميلا إليه، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما استقر في نفوسهم من الميل السابق ثم دخل الناس فيه أفواجًا.

وإن معاهدة تثمر هذه الثمرات، وتفيد هذه الفوائد لأوضح برهان على ما للنبي ﷺ في السياسة من عظيم الشأن وماله من نظر يخترق حجب الأيام، ويمتد على أفق الأعوام، ذلك كله بعون الله.

قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه:

ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد، حتى تبلغ الأمور ما أراد".

---

(١) محمد عبد الرؤوف بهنسي، الرأي العام في الإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج، ١٩٨٧، ص ٣٣ – ٣٤.

يصدق ما ذهب إليه سيدنا أبو بكر نزول سورة الفتح على محمد ﷺ في رجوعه من الحديبية وفي أولها يقول الله تعالى:

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [سورة الفتح: الآية ١]

ولا شك في أن معاهدة الحديبية كانت فتحًا ظاهرًا واضحا كانت سببا في إيضاح الحق بقوة الرأي العام الذي كانت المعاهدة أساسه القوي ويكفي في الدلالة على رفعه شأنها وبعد أثرها إن الله تعالى سماها فتحًا مبينًا وأعقبها نصرًا عزيزًا.

قال الزهري رحمه الله تعالى: "لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح - وذلك أن النبي ﷺ جاء إليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشي بعضهم إلى بعض وعلموا وسمعوا من الله فما أراد أحد الإسلام إلاَّ تمكن منه مما مضت تلك السنتان إلاَّ والمسلمون قد جاءوا إلى مكة عشرة آلاف[1].

أثر معاهدة الحديبية خارج الجزيرة العربية:

كان لمعاهدة الحديبية أثر آخر لا يقل أهمية في دعم الرأي العام عن الأثر الأول ذلك أن النبي ﷺ لما أمن بهذه المعاهدة جانب قريش شرع يعمل عملًا عظيمًا تمتد به آفاق الرأي العام الذي كان وليد المعاهدة، إذ أخذ يوسع أفق الدعوة ويتجاوز بها جزيرة العرب فكتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام: كتب إلى قيصر وكسرى والنجاشي، وأمراء بصرى ودمشق ومصر.

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٥ – ٣٦.

ولابد أن هذه الكتب تسربت أخبارها إلى شعوب هؤلاء الملوك والأمراء فكان للرأي العام الذي أحدثته دوي في هذه الشعوب، وقد بلغ الرأي العام مبلغًا مروعًا لها يسبق الغزوات والحروب ويعمل عمله في النصر الإسلامي المؤزر ولعل هذا الرأي العام المدوي هو أساس الرعب الذي أخبر عنه الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه قال "أعطيت خمسًا لم يعطهن من الأنبياء قبلي انصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة.

العلاقات العامة الدولية والدبلوماسية في العصر الحديث:

تحاول العلاقات العامة الدولية تقديم صورة طيبة للأشخاص أو الهيئات أو الجماعات، أي أنها تقوم بوظيفة دعائية الغرض منها الحفاظ على العلاقات الطيبة وتدعيمها، والعلاقات العامة تستعين بالإعلان والإعلام وعرض الأفلام وتنسيق المعارض وغيرها.

ويوجد بمعظم الهيئات الدولية برامج وخدمات للعلاقات العامة للتعريف بنشاطات تلك الهيئات وتدعيم علاقاتها الطيبة مع الجماعات والهيئات والأفراد ويمكن أن نطلق على العلاقات العامة وصف الدعاية المثالية للأشخاص أو الجماعات أو الهيئات وذلك بالنسبة لصورتهم العامة وتختلط في كثير من الأحيان

عناصر الإعلان مع عناصر العلاقات العامة وكثيرًا ما تكون حملات العلاقات العامة سلسلة من الإعلانات.

وإذا كنا قد حاولنا أن نربط بين الإعلام الدولي والإعلان الدولي للعلاقات العامة الدولية فهناك أيضًا عملية الثقافة الدولية أو العلاقات الثقافية الدولية.

ويفرق بعض الباحثين بين الاتصال الثقافي والاتصال الدولي وذلك على اعتبار أن الاتصال الثقافي يعتبر عملية تبادل للأفكار والمعاني بين الشعوب مختلفة الثقافات، أما الاتصال الدولي فهو عملية اتصال بين مختلف الأقطار والشعوب والدول عبر الحدود السياسية(١).

ونحن نرى أن الاتصال الثقافي بين الدول والاتصال الدولي قد يكونان شيئا واحدًا في بعض الأحيان، ولكنهما يمكن أن يكونان شيئين مختلفين، ذلك لأن هناك اتصالاً دوليًا بين الشعوب تشترك في ثقافة واحدة وغالبا ما تستخدم لغة واحدة للتخاطب أيضا، وتفصلها مع ذلك حدود وطنية والعكس صحيح أي أنه من الممكن أن تجد اتصالًا ثقافيًا أي داخل حدود دولة واحدة، وذلك إذا كان داخل الدولة أجيال مهاجرة مختلفة في الثقافات (وغالبًا تتحدث هذه الشعوب بلغات مختلفة أي أنها تكون جماعات إقليمية).

---

(١) Gerhard Meletzke: International and International communication" in International Communication ed. By Fisher and Merrill Ch.12.

الاتصال الدولي والاتصال السياسي والدبلوماسية الشعبية:

كثير من الباحثين يرون أن الاتصال الدولي لا ينبغي أن يقتصر على مجرد الحملات الإعلامية التي يقوم بها الدبلوماسيون ونشاطات الوكالات الدولية للأنباء بالإضافة إلى الانطباعات التي يحملها السائحون وغيرهم من البلاد.

ولعل الاتصال الدولي هذا يشمل كذلك التأثير المتنامي وغير المخطط له المتعلق بتبادل الكتب والأعمال الفنية والأفلام التي توزع في الدول الأجنبية سواء ظهرت في السينما أو التليفزيون أو لم تظهر.

كما يشمل الاتصال الدولي في رأي الباحثين اللقاءات الدولية عن طريق الطلاب والأساتذة والعلماء وخبراء المعونة الفنية ومكاتبات واتصالات المصالح التجارية والمبشرين والحركات الدينية. ونشاطات جماعات الضغط الدولية مثل الاتحادات التجارية وغرف التجارة والأحزاب السياسية (خصوصا الأحزاب ذات الفروع والاتصالات الدولية)[1].

ولعل هذا التعريف الواسع للاتصال الدولي أن يشمل الدبلوماسية الشعبية أيضًا ويعرف البعض الدبلوماسية الشعبية بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الاتجاهات والآراء

---

(١) أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي، بين النظرية والتطبيق، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٣٨ – ٣٩.

العامة بحيث تكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي(*).

فالدبلوماسية الشعبية تركز على مختلف أشكال الاتصال واللقاءات أن التقاء أمة بأمة أو جماعة بجماعة أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى أو صحافة بصحافة أو برامج إذاعية ببرامج أخرى وهكذا.

أما بالنسبة لمصطلح الاتصال السياسي الدولي فهو يعني استخدام الدول الوطنية لأساليب الاتصال والإعلام اللازمة للتأثير على السلوك السياسي للجماهير في الدول الأخرى، وبالتالي فنحن ندخل النشاطات الدعائية والإعلامية للوكالات الحكومية خصوصا نشاطات وزارة الاتصال والدفاع وبعض الاتصالات السياسية والدبلوماسية(١).

الدبلوماسية الثقافية:

يذهب فردريك بارجهورن أستاذ العلوم السياسية في جامعة ييل بأمريكا إلى أن الأساليب الفنية الهامة للسياسة الخارجية السوفيتية مازالت غير معروفة تمامًا وأحد هذه الأساليب يتمثل في المزج بين الدعاية مع الخديعة وهو مزج مركب مع

(*) نذكر في هذا الإطار الزيارة التي قام بها الوفد الشعبي المصري لدولة إثيوبيا بعد قرار إثيوبيا ببناء سد النهضة، واستطاع الوفد الشعبي المصري أن يحقق نجاحات واسعة المجال واحترام المسؤولين الأثيوبيين للوفد الشعبي المصري وتأخير الإجراءات.

(١) المرجع السابق، ص ٤٠.

التبادل الثقافي أو ما يسمى بالدبلوماسية الثقافية وذلك لخدمة أهداف السياسة السوفيتية.

ويتضمن هذا الأسلوب في ذات الوقت جهود وأهداف الكرملين للحفاظ على التحكم في تفكير الرعايا السوفييت ووقايتهم من التأثيرات الغربية على وجه الخصوص.

وفي عرض فردريك بارجهورن للدبلوماسية الثقافية بين الشرق والغرب يذهب إلى أن فرنسا كانت أول الدول الكبرى الغربية التي وضعت برنامجًا موسعًا رسميًا منظمًا للعلاقات الثقافية حيث بدأت عمل نطاق واسع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر القيام بأعمال دينية وتعليمية وأثرية في الشرقين الأدنى والأوسط وكانت وزارة الخارجية هي التي تدير هذا البرنامج والذي يتضمن إنشاء المدارس وإلقاء المحاضرات وإهداء الكتب والاهتمام بتشجيع اللغة الفرنسية ونشر الثقافة الفرنسية خارج حدود فرنسا ودخلت المملكة المتحدة مجال الدبلوماسية الثقافية عام ١٩٣٤ بإنشاء المجلس الوطني الذي يهدف إلى جعل الفكر والحياة الإنجليزية معروفة على نطاق واسع خارج إنجلترا وتشجيع تعليم اللغة الإنجليزية وتوفير الكتب الإنجليزية(١).

---

(١) Frederick C. Barghoorn, The Soviet Cultural Privceton, Privceton V University, 1960, eh I and VII passim نقلا عن أحمد بدر، الاتصال والإعلام الدولي

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت متأخرة في مجال الدبلوماسية الثقافية وذلك بإنشاء قسم للعلاقات الثقافية على ١٩٣٨ ضمن وزارة الخارجية وكان نشاط القسم محدد في المجتمع الغربي حتى عام ١٩٤٣م.

وفي عام ١٩٥٧ أنشئت في وزارة الخارجية الأمريكية هيئة الاتصالات بين الشرق والغرب وذلك بتثمين وتنسيق سياسات الوزارة الخاصة بتبادل الأشخاص والخبرات بين أمريكا ودول الكتلة السوفيتية وأنشأ الاتحاد السوفيتي لجنة الدولة للعلاقات الثقافية مع الدول الأجنبية، وهذا وتعني الدبلوماسية الثقافية بالنسبة للسوفييت الاستخدام المنظم للمواد الثقافية والعلمية والفنية والإعلامية والرموز والأشخاص والأفكار كأدوات لخدمة السياسة الخارجية(١).

(١) المرجع السابق، ص ٧٧.

obeikandl.com